# الفصل الثاني

# مجازر أبا وودنوباوي والكرمك

قلنا إن السيد الصادق المهدي تم تحويله لسجن شندي ورجحنا أن ذلك كان في أكتوبر ١٩٦٩م.

وقلنا إن النظام بعد أن نفى محاورته للسيد الصادق، أعلن أنه قد تحفّظ عليه. وكلمة التحفظ هذه كانت الاسم الذي أطلقته مايو على اعتقال السيد الصادق غدراً.

وروى لنا الشاعر الأنصاري حاج العمدة عبد الماجد أنه ذهب لمقابلته حينما اعتقل بشندي فمنع، فأرسل حينها للسيد الصادق تلغرافا شعريا عبر عسكري حارس (من الجبلاب) قال له:

**فرخ أم صنقر الصايد البلد قديد**

**وضنب العقرب الما بنمسك بالإيد**

**أكان قريتَ فوق لبن الجداد لا تزيد!**

بالطبع كان اعتقال أولاد المهدي بادرة مايوية ابتدأت بالصادق، وكانت من أقصى حالات البطش حتى حينها، وقد ذكرت الأنصار بالبطش البريطاني بأبناء المهدي أيام الشكابة والأسر من بعدها في رشيد بمصر، فعسكر حكومة نوفمبر (١٩٥٨-١٩٦٤م) اكتفوا بتحديد تحركهم داخل العاصمة وسبب ذلك ذاته غضباً. ويروي بعضهم أن عبوداً كان يزمع اعتقال الإمام الصديق ولكنه استجاب لنصح السيد علي الميرغني بألا يفعل ذلك، وكان عبود من أبناء الختمية المحتفظين بولائهم للسيد علي.

الشاهد، لم يحتمل حاج العمدة فيما يبدو فكرة أن السيد الصادق المهدي اعتقل، ويبدو من أبياته أنه كان يفهم أنه يتم التحقيق معه! والحقيقة إنه كانت هناك خطة لإبعاده من التأثير في الساحة السياسية ومحاولات لاغتياله كما ذكرنا، ربما خوفاً من تأثيره

السياسي أو اتصالاته العسكرية التي لم يحجب أمرها من قادة الانقلاب. وسنرى أن اعتقال الصادق والسعي لتصفيته، كرره (بالضبانة) تقريبا نظام الإنقاذ فيما بعد!

كما سعى النظام لعزل السيد الصادق مما يدور في الجزيرة أبا.

كان قائد القيادة الشمالية بشندي هو الضباط تاج السر مصطفى، من الضباط الوطنيين الذين مروا بالقوات المسلحة السودانية، وكان مشفقاً من حال البلاد والاستقطاب فيها، وفي مرحلة ما رجحنا أنها في فبراير ١٩٧٠ بدأ يطلع السيد الصادق على المخاطر المدبرة ضد الجزيرة أبا، ورصد سلاح داخل إليها، وتدريبات وترتيبات لمواجهة فيها، وكانت أخباراً مزعجة للسيد الصادق جداً. ثم جاء خبر زيارة النميري للنيل الأبيض فجأة، فتأكد السيد الصادق أن هذا ما هو إلا شرك للإيقاع بالإمام الهادي والأنصار بأبا وهم غير مستعدين، لأن السلاح الذي يعد للإدخال لم يدخل ولا معشاره بعد ولا التدريب المطلوب تم، وأبا نفسها ليست ميداناً مناسباً لمعركة، فأرسل رسالة للإمام الهادي حملتها شقيقته السيدة وصال المهدي في ١٤/ ٣/ ١٩٧٠م، قال السيد الصادق للإمام في الخطاب إنه يدرك أن النظام يدبر مكيدة فهم يرصدون ما يدور في الجزيرة أبا، ويريدون القضاء على المعارضة باختلاق أسباب المواجهات، ولذلك يرى أن يتم تجاهل زيارة النميري للنيل الأبيض بشكل تام على أن نختار نحن زمان ومكان المعركة.

ونحن سوف نتعرض لاحقا لما جرى بأبا، ولكننا نورد هنا الأحداث التي جرت في شندي، مستندين على رواية **السيد الصادق**[1]:

*(ارتفع التوتر بين الإمام ونظام مايو، وفي هذه المرحلة وقبل المواجهات التي وقعت لاحقاً في الجزيرة أبا نُقلت من سجن بورتسودان إلى مدينة شندي، وصرت قيد الإقامة الجبرية تحت حراسة القوات المسلحة قيادة الحامية الشمالية.*

*وفي شندي سمحوا أكثر بالزيارات الأسرية وغير الأسرية، مثلاً أصبت بألم في الأسنان فسمحوا لصديقي الدكتور حسن عبد اللطيف بزيارتي، وتساهلوا مع بعض قيادات الحزب، وزارني صلاح عبد السلام، إلا أن الزيارات الغالبة كانت للأسرة، وأنا في*

(١) رواية أحداث سجن شندي مقتبسة من مذكراته في السجون المنشورة في صحيفة الأخبار

شندي كان التوتر يتزايد ويرتفع وتأكد للنظام أن الإمام يستورد أسلحة ويخطط لمواجهة، كما أن عدداً من الشخصيات كتبوا خطابات حادة جداً يحمسون فيها الإمام ويحثونه على التحرك، أولا جاءه خطاب من السيد حسين الهندي يقول فيه إن الناس الذين دعمونا من السعودية وأثيوبيا يسألون عن نتيجة الدعم المادي والعسكري الذي قدموه لنا، فهم لم يروا نتيجة حتى اليوم، ثانياً خطاب من السيد فاروق البرير يؤكد أن الموقف في الخرطوم معادٍ للانقلاب، بمعنى إذا حدث تحرك في الجزيرة أبا سيلاقي تأييداً شعبياً كبيراً، وخطاب آخر من السيد مأمون شرفي، وكان ضابطاً بالقوات المسلحة، وفيه أن القوات المسلحة رافضة لمايو وستدعم موقف الأنصار، إضافة إلى أن الأنصار تقاطروا من مختلف مناطق السودان لمناصرة الإمام.

في هذه المرحلة نشأت بيني وبين قائد القيادة الشمالية في شندي صداقة، وكان اسمه تاج السر، وأنا لم أر في حياتي شخصاً له أخلاق ملائكية مثل هذا الرجل، إنسان فاضل وتعامل معي باحترام شديد جدا، وأذكر أنه كان يزورني كل يومين أو ثلاثة وبسيارته يذهب بي إلى خارج المدينة ليروح عني، وكان يتآنس معي في أي موضوع بلا حرج ودون أن أشعر بأننا سجين وسجان، وفي بعض المرات يصطحبني إلى بيته ونشرب شاي وكذا، وتاج السر، وقد انتقل إلى رحمة الله، كان قلقاً بسبب ما يحدث في الجزيرة أبا، لذلك كان دائماً يطلعني على بعض المعلومات الأمنية، ويشير إلى أن الحكومة ترصد كل ما يحدث هناك: كمية السلاح والتدريب وعدد الجنود، وكان يؤكد أن هنالك اختراقاً للأنصار أو «طابور خامس» في الجزيرة. وبصورة مفاجئة نقل تاج السر وتم تبديله بضابط آخر، لعلهم شعروا بالصداقة التي بيني وبينه، والضابط الذي خلفه ولا أذكر اسمه كان مختلفاً كل الاختلاف عن تاج السر، ولكن رغم سياسة الضابط الجديد الجافة إلا أن الزيارات لم تمنع والزوار لم ينقطعوا.

وأنا في المعتقل في شندي زارتني وصال أختي وتمكنت من أن أهرّب معها خطاباً للإمام، وخطابي وخطاب فاروق البرير وخطاب الشريف وجدت في جيب الإمام عندما اعتقل فيما بعد. كتبت له بأن النظام يعلم تفاصيل ما يحدث في الجزيرة أبا، وهي ليست مكاناً مناسباً للمواجهة مع النظام، وقلت له يجب ألا نترك للنميري أن يختار مكان وزمان المواجهة، وفي حالة زار النميري الجزيرة أبا يقابل بمواجهة سلمية: ناس ترفع

*أعلام ولافتات وشعارات، وهذا رأيي، ويرى الحاضر ما لا يرى الغائب، وإن لم يأت النميري للجزيرة فكفى الله المؤمنين القتال. روى لي السكرتير الخاص للإمام أن الإمام عندما وصله خطابي وكان النميري قد عدل عن زيارة الجزيرة أبا، أن الإمام بعد أن وضع الخطاب في جيبه قال: كفى الله المؤمنين القتال).*

كان اعتقال السيد الصادق في شندي أيضاً في بيت أحد الضباط. وفقط لضبط التواريخ نقول إن خطاب السيد الصادق للإمام كان في يوم ١٤/ ٣/ ١٩٧٠م. وقد روي لي الحبيب الإمام الصادق المهدي أنه مع تسامعه بوتيرة الأحداث بعدها، وهو في معتقله بشندي طلب من الضابط المسئول حينها، الذي استبدل السيد تاج السر مصطفى، أن يرسل رسالة لقادة الانقلاب أنه مستعد لإطفاء النار في أبا، طالباً أن يعطى فرصة للذهاب لهناك، ولأنهم كانوا قد أحكموا الخطة وعزموا على دك أبا (وليس صحيحا أن فعلهم كان ردة فعل غاضبة لما قام به الإمام وصحبه) رفضوا طلب الصادق الذي اعتقد أن المسألة كان يمكن لحاقها برأي، وفبركوا قصة أن رجل تهجم على النميري من الأنصار، وأن ذلك التهجم يدل على «مؤامرة»، ويبرر المذابح التي تلت!

## الجزيرة أبا وظلم التاريخ

كتبت من قبل أقول إن أكبر ما تثيره مجازر أبا الآن ليس مواقف الرسميين وأعمالهم التي جاءت ضمن خطة قهرية جربتها المنطقة من شرقيها لغربيها ومن سافلها لصعيدها، ولكن ظلم التاريخ، الظلم البائن الذي تراه حينما تجيل النظر بين الوثائق التي خلفتها الأحداث.. إن وثائق أبا مرة، لم تكتف بدفن الآلاف ودك ديارهم، بل بتشويه صورتهم. الصحف اندرجت في مواويل الغثاء المشروخ، تحول الضحية لجلاد، وتحول الشهيد لبغي، وتحول النبل لخيانة، والخيانة لبطولة، والبسالة لخور.. أنت إن قرأت ما جمعه الأستاذ صديق البادي (صاحب كتاب أحداث الجزيرة أبا وودنوباوي) من أقوال، وما أورده من بيانات لا بد باكٍ أو مجروح.. كلهم قتلوا الشهداء بعد الدفن معنوياً.

مثلا، كنت تقرأ ما نشر للأستاذ إدريس حسن بصحيفة الأيام بعد ثلاثة أيام من المجزرة (٣/ ٤/ ١٩٧٠) حيث وصف الأحداث وقال إنهم دخلوا الجزيرة حينما كانت الشمس تميل للمغيب وفي مؤخرة الأذهان عشرات الأسئلة التي بددتها زيارتهم قال: (ليس هناك آثار لدمار أو خراب وليس هناك بقايا لآثار معارك عنيفة فإن قوات الأمن لم

تستعمل إلا أقل قدر من العنف وهي تستولي على الجزيرة، المنازل قائمة في أماكنها، المواطنون الذين لم يشتركوا في المؤامرة يعيشون حياتهم العادية في بيوتهم ويتجولون في قراهم)[1] وكان إدريس قد زار الجزيرة أبا ضمن وفد الصحفيين مباشرة بعد القصف، ولكنك الآن تسمعه يقول بقناة النيل الأزرق (ببرنامج حتى تكتمل الصورة في ١٤/ ٦/ ٢٠١٠م) وفي عينيه نظرة التكفير، إنهم حينما ذهبوا لزيارة أبا حجزوهم خارجها ساعات طويلة ولم يسمحوا لهم بالدخول في الحال، وأنه حينما استفسر بعدها بزمان من أحد الضباط المسئولين (التاج حمد) حول سبب ذلك التأخير قال له: كنا مشغولين بدفن الناس بالجرافات وقد كانت أعدادهم مهولة، وما كنا نريدكم أن تشهدوا ذلك المنظر (البشع.. وهذه إضافة مني!)

يجب أن ينضم للأستاذ إدريس حسن الآخرون لا نطلبهم اعتذارا فقط استدراكا كاستدراكه!

يجب أن يكتب تاريخ جديد للأحداث، تاريخ حينما يورد قصائد الأستاذ الزين عباس عمارة:

**بارك مولانا غضب الثورة حين تصدت للجلاد**

**من حمل المدفع باسم الدين أثار الفتنة والأحقاد**

أو قصيدة الأستاذ عثمان خالد (أنصاري مطرود من الجنة):

**كنا نباع نستذل بالخديعة**

**أرواحنا كانت لدى أطماعكم وديعة**

**وكنت يا سيدي الكبير**

**تبيعنا الجنة بالحياة!**

أو قصيدة الأستاذ كمال الجزولي (دفاتر حب لمايو):

**ها أنت تعود إذن يا سيدنا**

(١) صديق البادي، أحداث الجزيرة أبا وودنوباوي، ص ١٠٤

حسنا!! ذلك آخر ما في جعبتنا

أن نقتل أصبح أسهل من إلقاء تحية

أن نطلق في الرأس رصاصة

أن نغرز في الصدر الخنجر

أن نشنق أن نخنق أن نبتر

أن نمسح حد السيف بحد اللحية

أصبح يا سيدنا أسهل من إلقاء تحية!

حينما يورد تلك الأدبيات متعلقة بأبا وهي واردة في كتاب البادي، وقصيدة الجزولي ورادة أيضا في كتاب محمد أحمد كرار: «سنة أولى مايو»، مربوطة بأبا، ولكن البادي يقول إنه زار الجزولي وعلم أنه كتب القصيدة لمايو بعد لقائه بالنميري بروسيا ثم إنه تحول لمعارض لمايو واعتقل في معتقلاتها. الشاهد، حينما ترد تلك القصائد في أي تاريخ للأحداث يجب أن ترد إلى جانبها قصيدة المرحوم الفضل عبد الحميد في رثاء الإمام الشهيد، وفيها:

يا ابنة النيلين ويحك اذكري ... فضل الرجال العاملين وقدري

وتناولي كف الإمام وقبلي ... كفا فدتك من الخطوب الغبر

كفا وفتك الذل من كيد العدا ... وعقوق بعض من بنيك الفجر

إن نام ناس إن عينك لم تنم ... عن مجد قومك بالعيون السهّر

وهي القصيدة التي قال البادي في كتابه إنه بحث عنها فلم يجدها.

وليورد التاريخ قصيدة المرحوم مختار محمد مختار:

يا رب أما لليل غد ... والظلم أليس له أمد

تاهت بالظلمة أعيننا ... فكأن نهايتها الأبد

قتلوا حفاظ القرآن ... وصلوهم وابل نيران

ولا نجدها مكتوبة أو مذكورة في أي مكان.. ترى هل هناك من لا يزال يحفظها؟ ترى أهكذا نحن وأقوالنا وأشعارنا دائما سقط في ذاكرة التاريخ، وتدوّن أقوال وأشعار صائدينا؟ وهل سنظل دوماً بلا لسان؟ فُقَرَا، وفلْسَان؟

## أحداث الجزيرة أبا

جاء في كتاب المصالحة الوطنية:

*(كان الإمام الهادي قد ظل مقيماً بالجزيرة أبا وقد انضم إليه جمع كبير من الأنصار، وبدأ يبني «جامع الكون» في الجزيرة أبا. وفي مارس ١٩٧٠ م وضع برنامج زيارة النميري للنيل الأبيض وكانت العلاقة بين النظام الجديد والجزيرة أبا متوترة، ففي أول يوم من شهر رمضان في نوفمبر ١٩٦٩ م سجل عضوا مجلس قيادة «الثورة» وقتئذ الرائدان فاروق عثمان حمد الله وزير الداخلية وأبو القاسم محمد إبراهيم وزير الحكومات المحلية زيارة للإمام الهادي بالجزيرة أبا وتحدثا عن ضرورة إقامة نقطة بوليس في الجزيرة أبا، وهي التي لم تكن تعرف رائحة السيجار ولا شهدت التمباك ناهيك عن أنواع الجرائم التي يحمي منها البوليس! الإمام الهادي عارض الفكرة وأكد أن الأنصار يقدرون المسئولية الوطنية وظلوا يحفظون الأمن داخل الجزيرة أبا، وبعد مداولة توصل الاجتماع لاتفاق أن تشرف الحكومة علي الأمن بواسطة العمدة.)*[1]

وفي ديسمبر ١٩٦٩م حدث أمرٌ هام ربما كان له أثر فيما جرى لاحقاً من تشفٍ وضرب للأنصار شارك فيه الطيران المصري. فقد أرسل الإمام الهادي مذكرة مؤرخة ب١٨ شوال ١٣٨٩ه الموافق ٢٧ ديسمبر ١٩٦٩م إلى الرئيس المصري جمال عبد الناصر يلومه على تصرفاته العدائية تجاه السودان وآخرها تأييد الانقلاب على الديمقراطية، و يرفض الوحدة التي قال إنه نشط العمل لها بين السودان ومصر، ويقول في نهايتها إنه يتحدث باسم المعارضة وهي الشعب كله باستثناء الشيوعيين ويقول (إنني أرفض أي إجراء أو إقرار يخضع السودان لسيطرة غير سيطرة أبنائه تحت أي شعار).

لغة المذكرة ليست من النوع الذي تتقبله مصر الرسمية من ساسة السودان وزعمائه فهي لا ترضى إلا الإذعان وجلاً على شاكلة (الرأي رأي عبد الناصر).

(١) كتاب المصالحة الوطنية، بتصرف

قال الإمام الهادي للرئيس عبد الناصر في المذكرة: (أثناء فترة ما بعد أكتوبر حدثت محاولات شتى لإرجاع شعبنا إلى قبضة الحكم الديكتاتوري، ولكنها جميعاً فشلت، والذي يهمنا هنا أن المسئولين عن السلطة التنفيذية في الوطن تأكد لديهم أن مخابراتكم كانت وراء تلك الانقلابات).

وذكره بوقوف السودان إلى جانب مصر متغاضياً عن (الأخطاء والإساءات والمظالم)، سواء كان ذلك في حرب السويس ١٩٥٦م، أو حرب يونيو ١٩٦٧م، وعقده لمؤتمر قمة عربي مساند لمصر في الخرطوم، حيث (سارعت بلادنا إلى الوقوف إلى جانبكم بكل ما تملك من إمكانيات)..(وتعلم يا سيادة الرئيس أكثر من غيرك أن السودان هو الذي أقنع الدول العربية الغنية بمساعدتكم، وهو الذي قام بالدور الأساسي في عقد المؤتمر، وفي إنجاح المؤتمر المتمثل بصفة خاصة في الدعم المالي لكم والذي بلغ حتى الآن نحو (٤٠٠) أربعمائة مليون جنيه استرليني، والسودان هو الذي أنهى في نفس المؤتمر المشكلة الدامية التي أهدرت جهود مصر البشرية والمادية لبضع سنين، وهي مشكلة اليمن.. ولا نريد أن نحصي أعمالنا ولا نمن على مصر بما قدمناه، فإن أياً من هذه الأمور لا يتفق والخلق السوداني. إننا نذكر ذلك لنوضح مدى المفارقات الكبيرة و لمحزنة بين ما يقدمه السودان من خير وبر ويتلقاه من شر وعقوق).. (وفي ٢٥ مايو ١٩٦٩م قامت مجموعة من الضباط الشيوعيين والناصريين بانقلاب،..، وتأكدنا أنكم قد اشتركتم في تدبير هذا الانقلاب سلفاً في اجتماع عقد في القاهرة بين سيادتكم وبابكر عوض الله وعبد الكريم ميرغني كان سفير العهد الديمقراطي في بلادنا، وشخص رابع وهو نفسه الآن من ضحايا الانقلاب.. وبمرور الأيام تنكشف الحقيقة وتنفضح إذ انهال عونكم على الانقلابيين بشكل ملفت، خاصة في مجال الأمن والاستخبارات ثم كانت الخطوة الخطيرة التي أقلقت كل سوداني وهددت حاضره ومستقبله، ففي هذه الأيام كثر الحديث عن الوحدة ونشط العمل لها من جانبكم ومن الطغمة العسكرية هنا).. ثم مضت المذكرة تفند الوحدة لا كمبدأ ولكن لأسباب أربعة: أن الأنظمة العسكرية غير شرعية ولا تملك تفويضاً من الشعوب يمكنها من الإقدام على عمل خطير كهذا، وأن السودان يعاني مشكلة وحدة في حد ذاته وهو متعدد الأجناس والوحدة المذكورة تستند على نسب عنصري عربي مما يهدد الوطن بالفرقة والنزيف، وهي

وحدة تهدر مصالح السودان ولحل مشاكل نظام مصر على حسابه، وأن الارتجال في تحقيق الوحدة هو إجهاض لها كما في وحدة سوريا ومصر واليمن ومصر، ونحن لا نريد لشعبنا أن يكفر بالوحدة إلى الأبد إذ يرى التزييف والتشويه[1].

هذه المذكرة ربما كانت سبباً في سعي ناصر المحموم لمسح الأنصار وإمامهم من على وجه البسيطة كما حدث في قصف الجزيرة أبا.

ولنواصل تسلسل الأحداث منذ أعلنت زيارة نميري. جاء في كتاب المصالحة الوطنية:

*(عندما أعلن برنامج زيارة النميري لمنطقة النيل الأبيض طرح السؤال في أوساط المعارضة ماذا تفعل؟*

*كان رأي بعض الناس أن النيل الأبيض هو معقل المعارضة ولذلك لا بد أن يسمع النميري صوتها هناك. ومع أن الأمر كان موضع خلاف حول هل يسمع النميري صوت المعارضة الآن أم يتم تجاهله، إلا أن الرأي استقر على ضرورة أن تقابله جماهير سلمية تحمل شعارات في لافتات وهتافات هي: لا سلام بلا إسلام، الإسلام طريق الخلاص، إسلامية لا شرقية ولا غربية، لا شيوعية ولا إلحاد، وعاش الإمام حامي الإسلام.*

*هذه الشعارات أُمر الأنصار من الكوة شمالاً وإلى كاكا التجارية جنوباً، وفي ضفتي النيل الأبيض شرقاً وغرباً أن يحملوها، وألا يهتفوا بسقوط النظام ولا يعتدوا عليه يرفعوا فقط الشعارات. وحينما وصل نميري الكوة قابله بعض الأنصار باللافتات والشعارات المتفق عليها، ولكنهم أشاعوا أن أحدهم حاول التهجم عليه، وبالتالي عزمت الحكومة على اعتقال الإمام وأرسلت قوة بقيادة العقيد أحمد محمد أحمد أبو الذهب في صباح الخميس الموافق ٢٦/٣/ ١٩٧٠ م، ووقعت القوة في أسر الأنصار في الجزيرة أبا فاحتال قائدها مدعياً أنه قادم لمقابلة الإمام، وأجرى معه حواراً، ووقع معه اتفاقاً خلاصته: إزالة الواجهة الشيوعية من الحكم؛ وإلغاء ميثاق طرابلس (وهو ميثاق أمني بين كل من مصر وليبيا والسودان ضمن المحور الشرقي)؛ وإطلاق سراح المعتقلين السياسيين؛ وإجراء استفتاء علي مشروع دستور ١٩٦٨ م. ووقع الطرفان علي*

(١) قسم السيد، سابق الصفحات ٣٠٧-٣١٣ حيث يورد مذكرة الإمام الهادي كاملة ملحقة بكتابه.

*الاتفاق وعادت القوة المسلحة أدراجها وأعلن الإمام علي الناس في خطبة الجمعة ٢٧ مارس أن: كفي الله المؤمنين القتال!*

*ولكن العقيد أبو الدهب الذي نجا بالخدعة وصل للنميري في طوافه، وكان في طريقه لكوستي بعد أن أنهى زيارته لتندلتي وأخبره بما جرى، فتقرر محاصرة الجزيرة أبا وتطويقها مما يتطلب استدعاء قوات إضافية. وأذاع نميري بياناً أعلن فيه المواجهة على الأنصار، وانهالت عليه البرقيات المؤيدة لهذا الخط من جميع الجهات والتيارات، والنقابات، كما سير أنصار النظام المسيرات التي تنادي بضرب الأنصار وقياداتهم، وكانت شعاراتهم كالتالي: لا تحفظ بل إعدام (في إشارة للتحفظ على السيد الصادق المهدي)، اضرب الرجعية بيد من حديد، رأس الهادي مطلب شعبي، الصادق عميل أمريكي. وهكذا كان الرد المايوي على صوت المعارضة أن تدك دكاً دكاً.. ضمن خطة الضرب على الحديد وهو حام!)*[1]

وقد أشار د. الصادق الهادي في حلقة تلفزيونية بقناة النيل الأزرق قبل بضع أعوام لما كتبه أحد الضباط الشهود على الواقعة وهو السيد أحمد عبد العزيز مؤكداً أن حادثة التهجم تلك كانت فبركة تم تصعيدها إعلامياً، كاختلاق للأسباب في الهجوم على أبا.

### ضربة الجزيرة أبا عصر الجمعة ١٩٧٠/٣/٢٧م

كان الأنصار وعلى رأسهم الإمام قد اطمأنوا إلى نجاح وساطة أبو الدهب وأن الأمور تجري كما طلبوا، وصلى الإمام بالناس ظهر الجمعة مؤكدا هذه المعاني، وبعد ذلك بقليل فوجئوا بهجوم عسكري عليهم ونيران تطلقها القوات المسلحة بقيادة العقيد أحمد محمد أبو الدهب..نفسه صاحب العهد الكاذب!

وفي الساعة الرابعة وخمس دقائق اشتبكت هذه القوة قبل أن تحتل مواقعها بالأنصار ولقيت مقاومة شرسة، واستشهد من الأنصار يومها أكثر من تسعين دفنوهم ليلا. بعد ذلك عين أبو القاسم محمد إبراهيم نفسه ليكون قائداً على القوة المرابطة بالجزيرة أبا، فوصلها ظهر السبت ٢٨/ ٣ كما وصلت سرية من القيادة الوسطى وسرية من القيادة الشرقية صباح الأحد ٢٩/ ٣ وانضمتا للقوات هناك.

(١) نقلا عن الكتاب بتصرف

وبدأ منذ يوم السبت ضرب الجزيرة أبا بالطائرات وضربت إحداها بسلاح مضاد للطائرات، ثم استبدلت بالطائرات الميج ١٧ التي حلقت وضربت الجزيرة أبا، كما كان الضرب موجها للجزيرة أبا بالهاون طويلة المدى، وكانت تصوب من حجر عسلاية بالضفة الشرقية، وأيضا من الطويلة الواقعة على الضفة الغربية، ومن الحصي، بالإضافة للضرب الجوي. وقد هجر كثيرون منازلهم واتجهوا للجنائن النائية والأطراف، وبعضهم أغلقوا منازلهم ومع ذلك قتل كثيرون داخل منازلهم جراء الضرب العشوائي، ومن لطف الله فإن قنابل كثيرة لم تنفجر، وتساقطت بعض المنازل ونجا من بداخلها[١].

كان الضرب مكثفاً ولا يتصوره عقل، واشتركت فيه الطائرات المصرية والليبية، ولكن الأنصار واجهوا هذه المحنة بثباتٍ عجيب، وكانت حلقات الراتب تعقد يومياً وتصل المئات فجراً وعصراً في حالة من الضرب والغبار لا يمكن معها تصور القيام بأي عمل. كما حدثت قصص كثيرة يرويها الأحباب الشهود على هذه الأحداث تؤكد أن العناية أحاطت بهم وإلا لكانت الخسائر غير متصورة، فالقنابل التي رميت كانت لو انفجرت كفيلة بأن تفجر الجزيرة أبا وتبيد كل من فيها، وقد جاء بعض الخبراء الروس بعد ذلك وقالوا إنهم يريدون فحص تربة الجزيرة أبا لمعرفة لماذا لا تنفجر القنابل عليها؟![٢].

وبالرغم من ذلك فقد أورد البادي أن عدد قتلى الأنصار المحصورين بأبا كان ٧٤٥ والجرحى والمعوقين ٢٨٠ (وفي كتاب ذكرى الخالدين)[٣] أن عدد أفراد أسر الشهداء الذين تيتموا يصل إلى ٣٢٧٩، هذا غير شهداء ودنوباوي بالأحد ٢٩/ ٣ الذين ساروا في مظاهرة احتجاجية على الضرب الغاشم للجزيرة أبا، ومنعوا من اجتياز كبري النيل الأبيض الواصل بين أم درمان والخرطوم، فرجعوا، وهوجموا بالذخيرة الحية وتم تعقبهم حتى داخل مسجد الهجرة بودنوباوي فاستشهد ٢٠٥ مرصودين بأسمائهم[٤] (البادي يقول استشهد من الأنصار

(١) (البادي ص ٧٣-٧٤).

(٢) من روايات الأحباب المهاجرين حول الأحداث في حلقة توثيقية عقدت في يناير ٢٠٠٨م بالمركز العام لهيئة شئون الأنصار بودنوباوي، وقد أشرفتُ على تدوين الروايات.

(٣) ذكرى الخالدين، أبريل ٢٠٠٦م، اللجنة العليا لإحياء ذكرى شهداء الجزيرة أبا والكرمك وونوباوي مارس ١٩٧٠

(٤) هذا بحسب ملف في مكتبة الحبيب الإمام، أما كتاب ذكرى الخالدين فيورد العدد ١٧٣

١٦٢ وجرح ٣٥ وقتل بالمصادفة ١٨ مواطنا كانوا يمرون بالطريق)!

استشهدت بعض النساء في الأحداث أشهرهن الشهيدة ثريا بت الزاكي، ومعها ست أخريات. وحاولت بعض السيدات في أم درمان على رأسهن السيدتين سارا الفاضل ونفيسة كامل تنظيم مظاهرة تنديداً بأحداث الجزيرة أبا. وحينما تم الضرب في ودنوباوي تحركت السيدة سارا رحمها الله مع كل من السيدات عائشة نقد الله وأم البدوي عبد الله وكلتوم الترجماوية وعدد من الأنصاريات (كنا نقوم بحمل جثامين الشهداء من الميدان للمسجد وننقل الجرحى للمستشفى، كما كان هناك أخريات يتسللن خلف الجنود ويحملن ذخائر الجنود ويخفينها تحت الجسر (أي داخل الخور) المقابل لشارع المسجد. فجمعوا ذخيرة العساكر كلها وأصيبوا بالفزع لما اكتشفوا ذلك)[1].

وقالت السيدة سارا: ( وفي نفس يوم العدوان على ودنوباوي تحركت للاتصال بعدد من الشخصيات الوطنية مناشدة إياهم التدخل والاتصال بالسلطات لإيقاف الضرب بالذخيرة الحية على المدنيين العزل، اتصلت بكل من السادة عبد الرحمن عابدون وميرغني النصري كما اتصلت بالعم عبد الله المليح للاتصال بالسيد دفع الله الحاج يوسف، وبآخرين. وحينما عدت وجدت منزلنا محاصراً ومنعت من الدخول، فسافرت مباشرة لشندي لإطلاع السيد الصادق، الذي كان معتقلاً هناك، على ما جرى ومنعت من مقابلته فاكتفيت بإرسال رسالة له مع الطباخ وعدت أدراجي)[2].

### أحداث الكرمك واستشهاد الإمام الهادي

تتابع القصف العشوائي على أبا حتى صبيحة الاثنين ٣٠/ ٣/ ١٩٧٠م حيث بدأ منذ الساعة الخامسة صباحاً وتواصل حتى بعد المغيب. وفي وقت متأخر من ليل الاثنين قرر مجلس شورى الأنصار أن يغادر الإمام الهادي الجزيرة أبا مهاجراً لأثيوبيا حقناً للدماء، على أن تسلم الجزيرة أبا للقوات المحاصرة بعد ساعات كافية تتيح للمهاجرين وصول الحدود الإثيوبية، وهذا ما تم فتوقف ضرب الجزيرة أبا فجر الثلاثاء ٣١/ ٣ ودخل قادة الانقلاب الجزيرة أبا وتم احتلالها بالكامل.

توجه الإمام الهادي مهاجراً لأثيوبيا، واتجه نحو الحدود ومعه تسعة أشخاص عبر

(١) سارا الفاضل دور المرأة في حزب الأمة، ٢٠٠٨، مرجع سابق

(٢) نفسه

الكرمك، لينضم لقادة الجبهة الوطنية الذين ينتظرونه في معسكر جبل الرادوك داخل الحدود الأثيوبية. ثم اختفى ومعه الخال محمد أحمد مصطفى وملازمه سيف الدين الناجي، وعاد سبعة من مرافقيه وقد شاهدوه آخر مرة مصابا بطلق ناري. وكثرت الشائعات بعدها حول مصير الإمام الهادي المهدي، وتحفظ النظام على ما جرى وأطلق معلومات متضاربة مما جعل المسألة فعلا غامضة وغير معلومة التفاصيل. مثلا أذاع النظام عصر الأربعاء ١ أبريل أن الإمام قتل ضمن اشتباكات حدثت في الحدود، ولكن لم يتم أبداً الحديث عن تشييع أو مكان دفن. وانطلقت أقاويل وثارت معتقدات أن الإمام لا زال حياً بدار الهجرة، وطبعت في ذلك ولا زالت تطبع كتب أمثال كتاب (الغربال) أو (وحي المؤمن) يحوي بشارات من رؤى الأحباب المؤمنين بعودة الإمام الهادي ولو بعد حين وهي مطبوعات يشرف عليها السيد ولي الدين الهادي المهدي وجماعة ممن يؤمنون بعودة الإمام الهادي، وكنتُ قد زرته في العام ١٩٩٦م لأخذ إفاداته حول الإمام الهادي وما حدث له، ضمن بحث لي لنيل دبلوم الفلولكور وكان البحث حول مقتل الإمام الهادي لبحث دور (المادة السمعية أو الإشاعة) ضمن ما درسناه في مادة (التراث الشفوي كتاريخ) التي تتلمس خطى المؤرخ النمسوي الألمعي جان جاك فانسينا في استخلاص تواريخ المجتمعات الشفاهية من إرثها المروي. وقد أعطاني العم ولي الدين حينها نسخاً من تلك المطبوعات التي تبشّر بعودة الإمام الهادي في النهاية. ففي وحي المؤمن تجميع لرؤى مبشرة، وفي الغربال تأكيد لأن غياب الإمام الطويل سوف يغربل المؤمنين فيتساقطون إلا قليلٌ من أخلص المخلصين.

وقد هالني أثناء ذلك البحث إدراك مدى الوهم والخلط في روايات كثيرين للأحداث حتى ممن يستبعد التباسهم حول تلك التراجيديا التي ينبغي أن تحفر في ذواكرنا كصفحة من صفحات الفداء، ودليل على مدى التجبر المايوي ووحشيته.

الشاهد.. حينما جرت المصالحة في ١٩٧٧م بين الجبهة الوطنية والنظام المايوي، أثير الملف بضرورة رد اعتبار الإمام الهادي المهدي وتبيان حقائق ما جرى والسماح للأنصار أن يدفنوه حيث يشاؤون، وكان ذلك من ضمن ملفات المصالحة المقبورة.

وبعد قيام انتفاضة رجب/ أبريل المباركة تم تكوين لجنة تحقيق حول الأحداث، هذه اللجنة قامت بمجهود لتقصي الحقائق فاستدعت الشهود الأحياء وسمت المتهمين، وقدمت تقريرها الذي بناء عليه جرى تحديد قبري الإمام الشهيد ورفيقيه الشهيدين (الخال محمد أحمد

مصطفى والحبيب سيف الدين الناجي)، وتم نقل رفاتهم جميعا لقبة الإمام المهدي في موكب تشييع ضخم، وخاطب رئيس الوزراء السيد الصادق المهدي الشعب السوداني في خطاب نشر وطبع ضمن خطب مجلس الوزراء (المجلد الثاني) جاء فيه:

## رواية السيد الصادق لأحداث الكرمك

*(الجزيرة أبا قرية ليس فيها أسباب الدفاع ضد الطيران، والسلاح الثقيل لم يقف عند هذا الحد من الوحشية، بل استعان بقوى أجنبية للبطش بالمواطنين في خطة غدر لم يشهد التاريخ السوداني الحديث لها مثيلاً. وأمام هذه المعركة غير المتكافئة قرر الإمام الهادي المهدي أن يهاجر من الجزيرة أبا إلى أثيوبيا حيث يقابل قادة الجبهة الوطنية في الخارج الذين ينتظرونه في معسكر جبل الرادوك الذي يقع على بعد عشرين كيلو متراً شرق مدينة الكرمك. وفي طريق الهجرة أحاطت قوة من الشرطة بالإمام وصحبه وهناك تنالت أحداث انتهت باغتيال الإمام واثنين من رفاقه هما الخال محمد أحمد مصطفى والأخ سيف الدين الناجي ودفن الثلاثة في وادي الدوم».. «منذ أن سقط السفاح طالبنا ومعنا نفر من خيرة المواطنين أن تحقق الحكومة الانتقالية في هذه الأحداث وأن تعمل على معاقبة الجناة وكشف الحقائق كاملة. لقد قبلت الحكومة الانتقالية هذه المذكرة القومية التي رفعت لها ولكنها لم تتمكن من تحقيق مطالبنا، ومنذ تولينا الحكم أعطينا الموضوع اهتماماً كبيراً، وكونا لجنة عالية الكفاءة، وأحطنا أعمالها بالسرية التامة ومنحناها تفويضاً كاملاً لإحصاء الحقائق وتحديد المسئوليات. فقامت اللجنة في سرية تامة بأعمالها فعرفت تفاصيل الحادث، وأسماء القتلة، والذين قاموا بالدفن، ومواقع القبور؛ واستناداً على هذه الحقائق الموثقة اتخذنا الإجراءات الكفيلة بمحاسبة الجناة ووضعنا أيدينا على القبور وحرسناها، واتخذت الإجراءات الكفيلة بحفظ النظام، وقررنا دفن رفاة الإمام في القبة مع جده وأبيه وأخيه، ودفن رفاة زميليه الذين وقفا معه مؤازرين: الخال محمد احمد مصطفى والأخ سيف الدين الناجي في فناء القبة. إن كل الحقائق والوثائق بتفاصيلها سوف تنشر ومعها شهادة الشهود واعترافات المعترفين ليصبح الناس كلهم على بينة من الأمر».*

*وبعد أن تعرض السيد الصادق للموقف الفقهي الإسلامي من نقل الرفاة وأكد مشروعيته والمصلحة المجنية من ورائه قال: «لقد تقرر أن يكون نقل الرفاة ودفنها بالقبة في البقعة في يوم الاثنين التاسع والعشرين من شعبان الموافق ٢٧ أبريل الجاري*

*وسوف يبدأ التشييع من مسجد الهجرة في تمام الرابعة من عصر ذلك اليوم. لقد وجهت الدعوة على الصعيد القومي لممثلي أهل السودان دينياً وسياسياً وفئوياً وإقليمياً وصحفياً وشخصيات وطنية للمساهمة في هذه المناسبة القومية الكبرى.*[1])

## وقائع الكرمك.. من محضر المحكمة

وبعد ذلك جرت محكمة علنية للمتهمين في مقتل الإمام ورفيقيه، وقد نشرت كافة جلسات المحكمة حتى وقائع الجلسة الختامية في كتاب، فصارت المسألة متاحة للباحثين وللرأي العام.. وجاء في وقائع الجلسة الختامية للمحاكمة أن البلاغ أقيم ضد المتهمين «بتاريخ ١٦/ ٤/ ١٩٨٧م بواسطة لجنة التحقيق حول ظروف وملابسات مقتل الإمام الهادي المهدي وآخرين» المفوضة من قبل النائب العام، وقد تم فتح البلاغ في مواجهة سبعة من المتهمين إلا أن جهات الضبط القضائي لم تتمكن من إحضار أحد هؤلاء المتهمين وهو المتهم جعفر نميري»[2].

وبعد أن سردت المحكمة الوقائع المأخوذة من أقوال الشهود وتطابقها أوردت: «إن تسلسل البيانات في هذه المسألة وردت متواترة بدرجة لا تحتمل أي شك أو مظنة، وهي تقطع بوفاة الإمام الهادي عبد الرحمن المهدي والمرحومين سيف الدين الناجي ومحمد أحمد مصطفى. وإذا جاز لنا أن نعلق على تلك الحوادث فهي بلا شك صورة مثلى للفوضى وغيبة حكم القانون وخرق صريح لمبادئ حقوق الإنسان وحق الفرد في المثول أمام محاكمة عادلة ومختصة. وإن إفلات بقية الأسرى من القتل ونقلهم من الدمازين إلى الخرطوم بالطائرة كان من قبل العناية الإلهية ومحض مصادفة حيث أنهم لم يكونوا في العربة التي حملت الجثث، الأسير محمد أحمد مصطفى، وأن سلوك بعض الأفراد المسئولين عن هذا الحادث يعد إدانة للنظام السابق حيث خرج من عباءته عدد من الدكتاتوريين الصغار نصبوا أنفسهم قضاة وجلادين ونفذوا حكم الإعدام دون تردد أو رحمة، ولم تتمكن الشرطة من مجرد فتح البلاغ بالمسرية التي أحيطت بها العملية حتى إماطة اللثام عنها بواسطة لجنة التحقيق»[3].

---

١) الخطاب موجود بقسم الوثائق بموقع حزب الأمة

٢) كتاب محاكمة المتهمين في قضية مقتل الإمام الهادي، ص ١١٩

٣) نفسه (ص ١١٨)

الوقائع التي صدقتها المحكمة تقول إن مجلس شورى الإمام اتفق على هجرة الإمام، وأن يكون أمر الجزيرة أبا بعد هجرة الإمام لشاهد الاتهام الأول خالد محمد إبراهيم. وحقناً للدماء وإيقافا لنزيف الدم طلب الإمام الهادي منه تسليم الجزيرة أبا بعد هجرته، وعند الساعات الأولى من فجر الثلاثاء (٣١/ ٣) وعند الواحدة صباحا خرج الإمام الهادي من الجزيرة أبا يرافقه كل من عمر مصطفى ومحمد أحمد مصطفى، وعباس أحمد عمر، و سيف الدين الناجي، ومحمد علي يونس، ومحمد محمد صادق الكاروري، وعز الدين الشيخ، وعبد المطلب بابكر خوجلي، والفاضل الهادي بعربة لوري عن طريق الجاسر.

ثم مضت المحكمة تسرد الوقائع وكيف وصل المهاجرون لمنطقة خور أحمر، وترجلوا لما لقوه من (تحرش) سكان قرية أونسة، وانقسموا إلى مجموعتين: مجموعة أولى ضمت الإمام الهادي ومحمد أحمد مصطفى وعمر مصطفى وسيف الدين الناجي والفاضل الهادي، والمجموعة الثانية ضمت الباقين، وتحركت المجموعة الأولى صوب الحدود الأثيوبية.

هذه المجموعة الثانية تم القبض عليها من قبل شرطة الكرمك، وتمت حراستها ثم تم التوجه للقبض على المجموعة الأولى حيث وجدوها جالسة على الأرض، وفي أثناء القبض عليها قاوم الفاضل الهادي الضابط الذي كان يهم بتفتيشه وحاول الاستيلاء على سلاحه، وفي أثناء ذلك حاول الإمام الهادي إخراج مسدس فنبهه أحد العساكر من مغبة ذلك، وضربه بعيار ناري في منطقة الفخذ، وحينها، أي بعد إصابة الإمام، انهارت المجموعة وأدركت قوة الشرطة أن المصاب هو الإمام الهادي، فحاول قائد القوة إنقاذه بربط الإصابة بعمامة ثم تحرك لإحضار طبيب، وتم نقل أفراد المجموعة المنهارين لصحبهم في المجموعة الثانية بينما بقي الإمام الهادي ومعه سيف الدين الناجي و(الخال) محمد أحمد مصطفى، كما تم إخطار الخرطوم بالحادثة.

وجاء الأمر من جعفر نميري بقتل جميع الأسرى ودفنهم في سرية، ولملابسات ذكرتها المحكمة انبنت على الصدفة تم الإبقاء على أرواح الأسرى السبعة الذين نقلوا للخرطوم، بينما قتل سيف الدين الناجي في وحشية بالغة ومن بعده الخال.

تروي المحكمة: «وصل المتهم الثاني أحمد حسين بامسيكة ووجد الإمام الهادي قد فارق الحياة، وكان سيف الدين الناجي جالساً على الأرض واضعاً رأس الإمام على حجره في حراسة قوة الشرطة، فطلب منه الوقوف فرفض سيف الدين الناجي وأخذ يكبر: الله أكبر ولله الحمد عدة مرات، فما كان من المتهم الثاني أحمد حسين بامسيكة إلا أن أطلق عليه من مسدسه ثلاث طلقات نارية في صدره وأمر شاهد الاتهام الرابع الأمين مصطفى إدريس أن يصرعه بطلقة، إلا أن الأخير رفض الانصياع للأمر، فأمر المتهم الثالث وداعة علي سيد أحمد فاستجاب المتهم الثالث للأمر وأطلق طلقة نارية واحدة من بندقيته على صدر سيف الدين الناجي».

وتروي المحكمة كيفية دفن الشهيدين وقتل الثالث حيث قامت قوة بحفر قبرين في منطقة باو التي تبعد ٥٩ كم من الدمازين على بعد ١٥٠ مترا شمال شرق مفترق الطرق المؤدي إلى قادمية والطريق المؤدي إلى باو، وكان البعد بين القبرين حوالي ١٠ خطوات، وكيف نقلت الجثتان عبر عربة جيش يرافقهما الخال الذي كان حياً، فطالب المتهم (تيراب الغالي النور) من أحد الجنود إعدام محمد أحمد مصطفى فتردد، فأمر جندي آخر فقعل بطلقة اخترقت الرأس من الخلف مهشمة للوجه من الأمام، بعد ذلك دفن كل من سيف الدين الناجي ومحمد أحمد مصطفى في قبر واحد في وضع معكوس، ودفن الإمام لهادي في مقبرة وحده مع العنقريب الذي حمل فيه!

التفاصيل الدقيقة التي أسفرت عنها المحكمة وأظهرت دهشتها للتطابق المذهل في لحيثيات أذيعت للعالمين، وحوكم المتهمون فبرئ من برئ وأدين من أدين.

ولكن وبرغم ذلك ففي يونيو ٢٠١٠م قال الكاتب المصري الكبير محمد حسنين هيكل وهو يروي أحداث مقتل الإمام الهادي إن الإمام قدمت له قطعة مانجو مسمومة في كسلا، وإن قاتله لا يزال مجهولاً! صحيح إن هيكلاً أوضح لاحقاً إن معلوماته كانت مستقاة من تقارير استخباراتية، ولكن ذلك الخطأ يظهر مدى غياب المعلومات الهامة حول تاريخنا وعدم نشرها بشكل كافٍ حتى صار بالإمكان ما كان.

هكذا اغتال النظام المجرم إمام الأنصار ومرافقيه، كان ذلك توجيه السفاح في لخرطوم، وقبل وصول التوجيه كان سفاحون صغار تناسلوا منه وقاموا بالمهمة على

أبشع وجه!

## كادوا يقتلونا جميعاً

بعد أحداث أبا وودنوباوي كانت هناك حملة مسعورة ضد أسرتنا الكبيرة، وضد الأنصار عموماً، وانطلقت فرق عسكرية لبيوت الأهل تقبض على الذكور وتروع الجميع. ومع أنني لا أذكر هذه الحادثة لصغر سني يومها إلا أن الكبار منا يذكرون أننا كنا نقيم بعد الأحداث في منزل المرحوم العم نور الدين الشنقيطي وزوجته أمنا عزيزة حسن كرار، وكانت صديقة العمر لوالدتنا سارا تهرع لتؤوينا كلما ألم بنا حادث، وبعد ضربة ودنوباوي جاءت فساقتنا جميعا من البيت وكنا ثمانية من أبناء وبنات الإمام وأربعة هم ولدي وبنتي عمتنا وصال أبناء الدكتور حسن الترابي. ورأى بعض أهلنا أن يسوقونا من بيت أمي عزيزة بشارع البلدية لسرايا الإمام عبد الرحمن بالخرطوم شارع الجمهورية حيث كانت تقطن جدتنا شامة، وهناك كان العسكر قد أصدروا أمراً بإخلاء السرايا. وحينما داهموا السرايا وجدونا هناك، فأمرنا أحدهم أن نقف في صف واحد، وأزالوا الأشياء من حولنا استعدادا لضرب النار، ووجه أحدهم بندقيته علينا ليطلق الرصاص، ولكن شاءت الأقدار أن يحضر السيد فاروق حمدالله في اللحظة الأخيرة ويمنعه قائلاً له: نحن خارجين للتو من معركة وتريد أن تقتل هؤلاء وهم مجرد أطفال صغار؟!

ألم تثبت محكمة الكرمك أنه نسل من النظام دكتاتوريين صغار (نصبوا أنفسهم قضاة وجلادين ونفذوا حكم الإعدام دون تردد أو رحمة)؟

ومن الطرف التي تحكيها أخواتي الكبار حول الحادثة أن رندة ولم تكن قد بلغت سبع سنين بعد قد أضاعت في السرايا في ذلك اليوم إحدى نعليها (السفنجة) وكانت تبحث عنها بهمة بالغة تعاونها مريم ذات الخمس سنوات، ولم يهمهم ما يقال من أنهما مطلوبتان للوقوف في طابور الإعدام (ليرصصوا) أي يطلق عليهم الرصاص، وقالت رندة إنها كانت ضجرة جداً من ذلك وتتمنى أن تتم عملية (الترصيص) بسرعة حتى تعود لتبحث عن (فردة السفنجة)، وفي النهاية ظل هاجس السفنجة الضائعة هو أكبر همها في ذلك اليوم والأيام وربما السنين التالية!